

مُجَلَّةُ جَامِعَةِ الْبَاحَةِ

لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَةِ

دورية - علمية - محكمة



مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

المحتويات

- التعريف بالمجلة (متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)
الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية (متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)
المحتويات (متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)

زوائد رجال الأحاديث المرفوعة في روضة العقلاء لابن حبان على الكتب الستة وصحيحه، جمع ودراسة.....

١ د. ساعد بن سعيد بن سَفَرِي الصاعدي

حمل المطلق على المقيّد بين البيان والنسخ: دراسة أصولية تطبيقية مقارنة.....

٥١ د. سعيد بن سعد جمعان العمري

التكامل المعرفي في القرآن والسنة وأثره على الإنسان - دراسة فكرية.....

٧٨ د. فايزة بنت عبدالله الحربي

جهود الملك عبد العزيز في مكافحة الأوبئة في الحجاز ١٣٤٤-١٣٧٣هـ/١٩٢٦-١٩٥٣م.....

٩٣ د. أسماء حسن سعيد مصوي الغامدي

آليات تمثيل الاضطراب الوجداني في سرد زينب حفي، وفرجينيا وولف، وكاي جاميسون.....

١١٩ د. سمية عبد الرحيم محمد الحافظ العلمي

فاعلية برنامج تدريبي في تحسين مهارات الكتابة لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية بمنطقة الباحة.....

١٤٢ د. خالد بن مناحي هديب القحطاني

استجابات أولياء أمور الأطفال ذوي الإعاقة العقلية تجاه النصائح والتدخلات المتكررة من المحيطين.....

١٨٢ د. علي بن سعد سالم آل جبار

فاعلية برنامج تدريبي قائم على الألعاب الحركية لخفض أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لدى ذوي الإعاقة

٢١٦ الفكرية.....

د. نجلاء محمود محمد الحيشي

فعالية برنامج تدريبي لتنمية مفاهيم التربية الوقائية للتلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية.....

٢٤٥ د. رمضان عاشور حسين سالم

درجة استخدام مصادر التعلم التفاعلية لتنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة من وجهة نظر المعلمات.....

٢٨٥ د. فاطمة الزهراء عبد المنعم طه اسماعيل

معوقات ممارسة رياضة السباحة وكيفية مواجهتها من وجهة نظر معلمي التربية البدنية بمنطقة الباحة.....

٣٢٩ د. باسم سعيد محمد عبد الغني

الوعي الصحي للوقاية من الإصابات الرياضية وفق بعض المتغيرات الديموجرافية لدى طلبة بكالوريوس علوم الرياضة والنشاط

٣٥٩ البدني.....

د. وليد حسين حسن محمد

الرؤية: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي
تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتسهم في
تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم
داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي
لتسويبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية
المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي
والإقليمي والعالمي.

رئيس هيئة التحرير:

أ.د. محمد بن حسن الشهري

أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة

نائب رئيس هيئة التحرير

د. أحمد بن محمد الفقيه الزهراني

أستاذ مشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة.

هيئة التحرير:

د. عبدالله بن زاهر الثقفي

أستاذ مشارك - كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. محمد بن عبيدالله الثبيتي

أستاذ مشارك - كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. سعيد بن محمد جمعان الهديبة

أستاذ مشارك - كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. سميد بن صالح المنتشري

أستاذ مشارك بكلية التربية بجامعة الباحة

د. محمد بن عبد الكريم علي عطية

أستاذ مشارك بكلية التربية جامعة الباحة

رندم النشر الورقي: ٧١٨٩ - ١٦٥٢

رندم النشر الإلكتروني: ٧٤٧٢ - ١٦٥٨

رقم الإيداع: ١٩٦٣ - ١٤٣٨

ص.ب: ١٩٨٨

هاتف: ٧٢٥٠٣٤١ / ٠٠٩٦٦ / ٧٢٧٤١١١

٠٠٩٦٦

تحويل: ١٣١٤

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

آليات تمثيل الاضطراب الوجداني في سرد زينب حفني، وفرجينيا وولف، وكاي جاميسون

د. سمية عبد الرحيم محمد الحافظ العلمي

أستاذ الأدب العربي المقارن المساعد، قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة

النشر: المجلد (١١) العدد (٤٣)

الملخص:

تسعى الدراسة إلى الكشف عن تشكل الهوية الأنثوية، والاضطراب النفسي، والعقلي في رواية (عقل سيئ السمعة، ٢٠١٥م) للكاتبة السعودية زينب حفني، وترمي إلى إبراز آليات تمثيل هذا الاضطراب، وانعكاساته بوساطة تحليل آيتين من أبرز آليات سرد أدب الحداثة، وما بعد الحداثة: التناس، وتيار الوعي؛ إذ ترصد الدراسة التقاطعات، والتداخلات النصية للرواية مع أعمال وتجارب أدبية إبداعية، وغير إبداعية خارج السياق المحلي، مثل: التجربة الشخصية، والأعمال الروائية للناقدة، والأدبية الإنجليزية فرجينيا وولف (١٨٨٢م-١٩٤١م)، والسيرة الذاتية الأدبية للكاتبة الأمريكية كاي ريدفيلد جاميسون التي بعنوان: (عقل غير هادئ، ٢٠٠٨م). إضافة إلى ذلك، تتناول الدراسة تيار الوعي بوصفه آلية من آليات السرد النسوي التي طورها فرجينيا وولف، لتعبر عن خبرات المرأة التي ظلت مهمشة في الكتابة الذكورية. وتبين الدراسة دور تيار الوعي في تفكيك الحبكة التقليدية، وكشف تعقيدات البنية النفسية، والصراعات الداخلية للشخصيات. اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي المقارن، وخلصت إلى أن التناس قد أسهم في ربط الإبداع السعودي للمرأة بالتجارب الإبداعية النسائية العالمية، وكشف عن انفتاح الرواية على النصوص خارج النطاق المحلي؛ لإبداع حوار أدبي نسائي عابر للثقافات. من ناحية أخرى، كشف توظيف زينب حفني لتيار الوعي في الرواية عن تفكك الهوية الأنثوية، وصراعها مع الاضطراب النفسي، مستلهمة تجربة وولف التي اتخذت من هذه التقنية الفنية وسيلة لمعالجة الموضوعات التي تتصل بثنائيات العقل والجنون، والموت والحياة، ورصدت من طريقها التحولات الكبرى للمجتمع البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى. توصي الدراسة بإجراء مزيد من الأبحاث المقارنة حول التناس، ورصد التفاعل النصي بين النصوص السعودية والأجنبية.

الكلمات المفتاحية: فرجينيا وولف، عقل سيئ السمعة، عقل غير هادئ، تيار الوعي، التناس.

Narrative Techniques for Representing of Bipolar Disorder in The Works of: Zainab Hefnī, Virginia Woolf, and Kay Jamison.

Dr. Sumayyah Abdulrahim Alalami

Assistant Professor of Arabic Comparative Literature,
Faculty of Arts and Humanities, Taibah University

selmy@taibahu.edu.sa

Published: Vol. (11) Issue (43)

Abstract:

This study examines the construction of female identity and psychological disorders in 'Aql Sayy' al- Sum'a (2015) by Saudi writer Zainab Hefnī, analyzing the representation of these themes through intertextuality and stream of consciousness—two key narrative techniques in modernist and postmodernist literature. The research explores the novel's textual intersections with global literary and non-literary works, particularly the personal experiences and fiction of Virginia Woolf (1882–1941) and the literary autobiography An Unquiet Mind by Kay Redfield Jamison. The study considers the stream of consciousness as a feminist narrative technique, developed by Woolf to highlight women's marginalized experiences in male-dominated literature. By using comparative literary analysis, the study proves that intertextuality in Hefnī's novel leads to a feminist literary dialogue that connects Saudi women's writing to global female literary traditions. The research suggests that intertextuality extends the novel's relevance beyond local settings, integrating it into a larger literary discussion on mental illness and feminine subjectivity. On the other hand, the use of the stream of consciousness in the novel revealed the disintegration of female identity and its struggle with psychological disorder, inspired by Woolf's experience, who used this artistic technique as a means to address topics related to the dualities of rationality and madness, death and life, and through which she monitored the major transformations of British society after World War I. More comparative research on intertextuality and textual interaction between Saudi and foreign texts is recommended by the study.

Keywords: 'Aql Sayy' al- Sum'a, Virginia Woolf, An Unquiet Mind, Intertextuality, Stream of Consciousness.

مقدمة:

تعكس روايات زينب حفني وعي الكاتبات السعوديات المبكر بأدوات السرد النسوي؛ إذ تتناول الهوية الأنثوية بأبعادها المتعددة، وبوساطة الغوص في الذاكرة العميقة لعوالم الشخصيات في سرد لا يتبع خطأ زمنيا، ومن طريق التحوار مع النصوص النسائية من ثقافات مختلفة، تصور زينب حفني في رواية (عقل سيئ السمعة، ٢٠١٥م) بعدا نفسيا معقدا للشخصيات الأنثوية.

تعالج الرواية الاضطرابات النفسية والعقلية لثلاثة أجيال من النساء معتمدة على بنية سردية تعكس التدفق الحر للأفكار ورصد التحولات النفسية. وفي إطار هذا البناء المتشظي، تبرز تداخلات نصية محكمة تربط العمل بالسياق الأدبي الثقافي العالمي لاضطراب الهوية الأنثوية، باستدعاء شخصيات رمزية من الأدب العالمي، كالأديبة والناقدة الإنجليزية فرجينيا وولف، واستحضار نصوص معاصرة تحمل تجربة نفسية عميقة، كالسيرة الذاتية الأدبية للاختصاصية النفسية الأمريكية كاي ريدفيلد جاميسون؛ فيتضافر التناسق وتيار الوعي في منح القارئ فرصة للوقوف على تأملات الشخصيات الداخلية وحالتهم الشعورية، مع نسج خيوط ثقافية مع التجارب الإبداعية والواقعية لأعمال نسائية أدبية عالمية.

وتهدف هذه الدراسة المقارنة إلى استكشاف التداخل النصي بين رواية حفني وبين التجربة الذاتية، والأعمال الأدبية للكاتبة الإنجليزية فرجينيا وولف. إضافة إلى إبراز التقاطعات بين رواية زينب حفني (عقل سيئ السمعة) والسيرة الذاتية لكاي جاميسون، مما يكشف عن الحوار الأدبي النسائي العابر للثقافات، إضافة إلى إبراز التراكمات المعرفية الفنية للكاتبة. كما ترمي إلى دراسة توظيف تيار الوعي في الرواية، وإبراز دوره في تكثيف البعد النفسي للهوية الأنثوية المضطربة. كما تهدف الدراسة إلى إبراز موقع الأدب السعودي النسوي في السياق الإبداعي العالمي، عبر إظهار قيمته الفنية والفكرية. لا يقتصر التحليل على الكشف عن الآليات السردية، بل يمتد ليربطها بموقع الأدب السعودي في الخريطة الثقافية العالمية، عبر إبراز قدرته على محاورة النصوص النسوية.

يستند البحث إلى المنهج التحليلي المقارن للكشف عن التناسق، وتيار الوعي في رواية زينب حفني؛ لتحليل تصوير الهوية الأنثوية المتعددة ضمن الاضطراب النفسي والعقلي، ومقابلة الرواية بأعمال أدبية، وغير أدبية في السياق الثقافي الغربي. بالاعتماد على هذا المنهج يسعى البحث لتقديم مقارنة نقدية تبرز موقع الأدب السعودي بوجه عام، والنسائي بوجه خاص في السياق العالمي.

وبالنظر إلى الدراسات السابقة نجد أنها تسلط الضوء على جوانب متعددة تتصل بهذه الدراسة؛ ففي الجانب الفني للكتابة النسوية، يتناول خليل البيطار في دراسته "الروائية فرجينيا وولف وريادة تيار الوعي" (٢٠٢٠م) الأساليب الفنية التي اعتمدها فرجينيا وولف في روايتها (الأمواج)، مع التركيز على استخدامها لتقنية تيار الوعي للتعبير عن أعماق الهوية النفسية لشخصياتها (البيطار، ٢٠٢٠م). يوضح خليل البيطار أن هذا

الأسلوب الفني يبرز حالة تشظي الهوية التي تعاني منها الشخصيات بوساطة تعدد الأصوات، واختلاف وجهات النظر داخل النص السردي؛ إذ تنعكس تجاربهم الداخلية بتدفق مستمر للأفكار، والمشاعر المتضاربة (البيطار، ٢٠٢٠م).

من جانب آخر، وفي سياق الدراسات الأدبية النسائية المقارنة تتناول سعاد العنزي في كتابها نساء في غرفة فرجينيا وولف: الخطاب النقدي في حضور يقاوم الغياب (٢٠٢١م) تأثير الأوضاع الثقافية والاجتماعية في الهوية الأنثوية المضطربة على اثنتين من أبرز الكاتبات في الأدب النسوي: فرجينيا وولف من الأدب الإنجليزي، ومي زيادة من الأدب العربي (العنزي، ٢٠٢١م). تسلط سعاد العنزي الضوء على حياتهما، وأعمالهما بنظرة نقدية، ومقابلة للأوضاع الثقافية، والاجتماعية التي واجهتها كل منهما. أطلقت سعاد العنزي على كل منهما وصف "الأم الأدبية"؛ وذلك إشارة منها إلى دورهما الريادي في شق طريق الكتابة للنساء في مجتمعهما (العنزي، ٢٠٢١م).

على الصعيد الفني في مجال الدراسات المقارنة تبرز دراسة محسن جاسم الموسوي "المقارنة والتناص: قراءة مستجدة في منهجيات الأدب المقارن" (١٩٩٧م)؛ إذ يدعو إلى توسيع آفاق النقد المقارن بدراسة التناص وعلاقاته في التحليل النقدي الأدبي المقارن. ويرى الموسوي أن التناص باستيعابه لتعدد الأصوات؛ يخرج بالنقد عن الدائرة الجامدة التي تحصره ضمن المركزية الأوروبية التي تركز على التأثير والتأثر أو ما أسماه "السنة الغربية"، ويسلط الضوء على المكاسب التي سيحققها النقد المقارن بوساطة التناص؛ إذ إنه بدراسة تقاطعات النصوص -بحسب رأي الموسوي- ستدوب الأصوات الأحادية، والسيادية المتسلطة. (الموسوي، ١٩٩٧م). إضافة إلى أنه وضح أن النقد المقارن يتسع بالتناص الذي يتآزر مع النقد النسوي في استكشاف الكتابة النسائية، والأصوات المهمشة، مع مراعاة الثقافات المختلفة، ومستويات التباين داخلها، وأضاف الموسوي أن توظيف التناص في الدراسة الأدبية التاريخية المقارنة، سيضع النصوص في سياقاتها السياسية، والثقافية (الموسوي، ١٩٩٧م).

من زاوية أخرى، تناقش معنى رجب صقر في دراستها التي بعنوان "التناص والأدب المقارن: استبدال أم تكامل" (٢٠١٧م) علاقة التناص بالأدب المقارن، من طريق تساؤلها عن طبيعة العلاقة بينهما: أ علاقة تكامل؟ أم أن التناص من الممكن أن يحل محل الأدب المقارن؟ وتعرض آراء المؤيدين لاستبدال التناص بالأدب المقارن، كعز الدين المناصرة، وشربل داغر، وأميرة الزين (صقر، ٢٠١٧م). من جانب آخر، ترفض معنى صقر هذا الرأي، وترى أن هذه الفكرة نابعة من فهم الأدب المقارن بحسب الحدود الفرنسية الضيقة التي تركز على التأثير والتأثر، وتفصل الأدب المقارن عن الأدب العام، وتختتم دراستها بأن طبيعة التطور في المناهج النقدية تمتد ناحية التطور والإضافة بدلا من الاستبدال والإلغاء. (صقر، ٢٠١٧م).

باستعراض تلك الدراسات؛ يمكن القول إنه لا توجد دراسة مقارنة تناولت التناس، وتيار الوعي في الرواية النسائية السعودية من وجهة نظر مقارنة. إضافة إلى عدم وجود أي دراسة نقدية تناولت رواية زينب حفني (عقل سيئ السمعة) بأي وجه من الأوجه؛ لذا يبرز إسهام البحث في دراسة توظيف زينب حفني للتناس، وتيار الوعي في تمثيل الهوية الأنثوية، والاضطراب النفسي والعقلي. إضافة إلى ذلك، فإن أهمية هذا البحث تكمن في اتخاذه مسارا مقارنا لا يركز على التقنيات السردية الفنية في الرواية بوصفها أدوات فنية فحسب، بل يذهب إلى النظر في حضورها في ثقافة أخرى؛ ما يوجد فضاء جديدا للنص له أبعاده الفنية والدلالية. فضلا عن أنه يبرز موقع الأدب السعودي ضمن سياق الأدب النسوي العالمي، ويستكشف تفاعله مع القضايا الإنسانية التي تعكس تعقيدات الهوية الأنثوية.

ويسعى البحث من طريق هذه المقاربة النقدية المقارنة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. كيف يعكس التناس الحوار الذي تقيمه الرواية مع التجارب النسوية الإبداعية، وغير الإبداعية؟
٢. ما أوجه التقاطع في الرواية مع التجربة الإبداعية، والنفسية لفرجينيا وولف؟
٣. كيف يبرز التداخل النصي في الرواية مع السيرة الذاتية (عقل غير هادئ) لكاي جاميسون؟
٤. كيف يصور التشظي النفسي بتقنية تيار الوعي؟
٥. ما أهمية التناس وتيار الوعي في الكشف عن ملامح الهوية الأنثوية، والاضطراب النفسي؟
٦. ما مدى تأثير زينب حفني بأساليب الكتابة النسوية؟ وما مدى انسجام كتاباتها في قضايا الهوية الأنثوية المضطربة مع الخطاب النسوي العالمي؟

وينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث، تدرج تحتها عناوين رئيسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: الإطار النظري.

أولا: انعكاسات الألم النفسي وتشكل الهوية في (عقل سيئ السمعة).

ثانيا: أدوات تمثيل الاضطراب: التناس وتيار الوعي.

● التناس.

● تيار الوعي.

ثالثا: الاضطراب بين الإبداع الأدبي والسيرة الذاتية: تجربة نسائية.

● فرجينيا وولف: الإرث الأدبي للهوية المضطربة.

● كاي جاميسون: بين الوعي والألم.

المبحث الثاني: التداخل النصي والحوار الأدبي النسائي.

• التناص مع فرجينيا وولف.

• التناص مع كاي جاميسون.

المبحث الثالث: تيار الوعي وتشظي الهوية الأنثوية.

خاتمة.

قائمة المصادر والمراجع العربية والإنجليزية.

المبحث الأول: الإطار النظري

أولاً: انعكاسات الألم النفسي وتشكل الهوية في (عقل سيئ السمعة)

تسلط الرواية الضوء على ثلاثة أجيال من النساء. كلهن يعانين من الاضطراب الوجداني (ثنائي القطب). يمكن تصنيف الرواية على أنها رواية نفسية (Psychological realism). تتبع الرواية حيوات ثلاثة أجيال من النساء: الجدة، والأم/جميلة، والبنت/وجدان. تتشابك قضايا الوراثة البيولوجية للاضطراب الوجداني مع الوصمة الاجتماعية، والهوية الأنثوية. وجدان بطلنة الرواية، فتاة في الثلاثين من عمرها. تعاني من مرض ثنائي القطب، وقد ورثت هذا المرض العقلي من أمها جميلة. جدتها كانت تعاني من هذا الاضطراب أيضاً. تبدأ الرواية بمشهد بلوغ وجدان سن الثلاثين (حفي، ٢٠١٥م، ص ٩-١٠). في ذلك الوقت تبدأ في تذكر الذكريات الحزينة؛ ونتيجة لذلك تشعر بالوحدة. وبتقنية (الفلاش باك) تبدأ الرواية.

لم تستطع وجدان أن تكمل دراستها الجامعية حين بدأت أعراض المرض تظهر عليها في السنة الثانية من الجامعة. لم تحظ بدعم من الزوج كما حظيت جدتها وأمها اللاتي تزوجن رجالاً تعاملوا معهن بلطف ووقفوا بجانبهن. طلقت وجدان من زوجها الأول حين لم يستطع أن يصبر على اعتلالها العقلي، وتزوجت للمرة الثانية؛ ولكن زوجها أجبرها على أن تجهض الطفل لأنه يخاف من أن تنتقل إليه جينات أمه فيصاب بثنائي القطب مستقبلاً. لذلك قررت وجدان أن تنهي معاناتها بالانتحار (حفي، ٢٠١٥م، ص ١٨٣). تدور الأحداث الرئيسة في مدينة جدة. وهناك أحداث عابرة في عدة مدن، مثل: لندن، وأمستردام، وشم الشيخ.

تتناوب الشخصيات في الرواية في تقديم الأحداث، ووصف الأحوال النفسية، والتجارب الشعورية باستخدام ضمير المتكلم؛ إذ تبدأ الرواية بصوت البطلة البنت/وجدان، وحين تظهر أصوات أخرى من الرواة يتسع مجال الحكاية، كصوت الأم/جميلة التي تستحوذ على سرد خمسة فصول. وصوت الأب/حامد الذي يروي فصلين من فصول الرواية. أشارت نورة المري في كتابها البنية السردية في الرواية السعودية (٢٠٢٠م) إلى أن نمط الراوي المتعدد قد ظهر في الرواية السعودية في مرحلة التسعينيات، وما بعدها (المري، ٢٠٢٠م، ص ١٧١). من جانب آخر، وفيما يتعلق بأسلوب الكتابة النسائية لاحظ باختين أنه في السير الذاتية النسائية، ثمة تداخل، وضبابية حول

تحديد البطل الحقيقي للنص، ووفقا لباختين فإن نصوص النساء التي تتناول سير الأمهات، تصبح الأم بطلة لاحقة في نصوص ابنتها؛ لأن قصتها متجذرة في سرد الابنة، فالأم هي "الصوت الذي يسكن داخلنا جميعا" (Bakhtin, 1990, pp. 152-53). يشير باختين إلى ميزة تتميز بها الكتابة النسائية عن الكتابة الرجالية وهي أنه حين يركز قلم الرجل على تصوير (الإنجاز والبطولات)، فإن قلم المرأة يتضمن الحديث عن العلاقات وتصوير (الآخر العلائقي) بدلا من (الآخر الانعزالي). يعد هذا الأسلوب حيلة تتخذها المرأة الكاتبة لتقويض أسلوب السرد الذكوري. (Bakhtin, 1990, pp. 152-53) يمكن القول إن هذه التعددية في الأصوات، وما تشتمل عليه من تعدد في وجهات النظر، يعكس توجهها نحو إبداع نسائي أكثر انفتاحا وشمولية في تصوير التجربة النفسية الشعورية لهوية المرأة بأوجهها المتعددة. بعبارة أخرى، يعكس تصوير الانفعالات المتباينة، ووجهات النظر النابعة من خلفيات متعددة من طريق تعدد الرواة، الأوضاع المحيطة بالمرض النفسي والعقلي، وأزمة الهوية الأنثوية في سياق جنس اجتماعي معقد؛ ما يسهم في إثراء فهم المتلقي للأبعاد النفسية، والاجتماعية للتجربة النسائية.

ثانيا: أدوات تمثيل الاضطراب: التناص و تيار الوعي

• التناص (Intertextuality)

عرفت أسماء أبو بكر التناص في دراستها لآليات التناص النوعي في شعر الحداثة بأنه "ملفوظات مأخوذة من نصوص أخرى تتداخل، وتتشابك، ويعادل بعضها بعضا" (أحمد، ١٤٢٦هـ، ص ٧). تعد قراءة تأثيرات النصوص السابقة في نص محدد ممارسة راسخة في النقد القديم للشعر العربي؛ إذ أطلق عليها تسميات عديدة، مثل: السرقات، والتضمين، والاقتباس؛ ففي معرض الحديث عن بناء الذاكرة الشعرية، والتدرب على نظم الشعر، رأى ابن طباطبا "أن على الشاعر أن يديم النظر في الأشعار ليلصق معانيها بفهمه، وترسخ أصولها في قلبه، وتصير مواد لطبعه، ويذوب لسانه بألفاظها، فإذا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاده مما نظر فيه من تلك الأشعار" (العلوي، ١٩٨١م، ص ٢٣). لقد أظهر النقاد العرب منذ بداية الثمانينيات اهتماما متزايدا بمصطلح التناص بعد الانتشار السريع لمصطلح (الحوارية). ينسب هذا المصطلح إلى الباحث الروسي ميخائيل باختين الذي وسع مصطلح (الحوارية) في محاولة لتحديد جذوره النصية في سياقات النثر اليونانية، والرومانية القديمة (Worton and Still, 1991, pp. 1-10). وفقا لباختين، فإن جنس الرواية يتميز بقدرته على استيعاب مجموعة من الأجناس الأدبية، وغير الأدبية، مثل: الشعر، والقصص، والمقاطع الكوميديّة، إضافة إلى التعبيرات المستمدة من العلوم، والدراسات الدينية؛ لذلك يرى باختين أن جنس الرواية قابل للتطور لتمييزه بالقدرة على احتواء العديد من الأصوات المختلفة (رحيم وبلعزوقي، ٢٠١٢م، ص ٣٢٧٠). تعد جوليا كريستيفا أول

منظرة أطلقت مصطلح التناص في دراساتها التي نشرتها بين عامي (١٩٦٦م) و(١٩٦٧م)؛ إذ طورت مصطلح (الحوارية) عند باختين، ورأت أن التناص جزء من شبكة حيوية ديناميكية من العلامات التي تؤثر في إنتاج المعنى (كريستيفا، ١٩٩٧م، ص ٧٨)؛ (Allen, 2011, p. 16).

لاحقاً، أثرى رولان بارت في دراساته عام (١٩٧٣م) مصطلح التناص كما يتضح في كتابه لذة النص؛ إذ رأى من نظريته الشهيرة (موت المؤلف) أن المؤلف ما هو إلا ناسخ للنصوص المتداخلة (فاضل، ١٩٩٤م، ص ٧٦). بعد بارت، جاء الباحث الفرنسي جيرار جينيت الذي طور المصطلح بعدئذ بواسطة دمج نهج منهجي لفهمه (أوغان، ١٩٩١م، ص ١٤). إضافة إلى ذلك عزل هذا الباحث حدود المصطلح، وصنف معانيه. حقق جينيت ذلك بكتابه الأطراس (١٩٨٢م)؛ إذ قدم أدوات تحليل دقيقة لمساعدة النقاد على فهم التفاعلات النصية بعمق (حسيني، ١٩٩٧م، ص ١٧٩)؛ (عبيدي، ٢٠٢٠م، ص ٣٥). فضلاً عن توسيع مصطلح التناص ليشمل أنواعاً مختلفة من العلاقات النصية ضمن إطار منهجي. أطلق عليها مصطلح (المتعاليات النصية) (جينيت، ١٩٨٥م، ص ٩٠)؛ (Clayton and Rothstein, 1991, p. 37). بذلك يعزز التناص فهمنا لكيفية تفاعل النصوص مع النصوص السابقة؛ ما يقدم صورة شاملة للمشهد الثقافي الأدبي.

• تيار الوعي (Stream of Consciousness)

تيار الوعي مصطلح أطلقه ويليام جيمس في كتابه مبادئ علم النفس (١٨٩٠م) ليعبر عن تدفق التجارب الداخلية، و "الجريان المتواصل للأفكار، والمدرجات، والمشاعر في العقل الواعي" (James, 1980, p. 180)، واقتبس بعدئذ لوصف أسلوب سردي في الأدب الحديث (Abrams and Harpham, 1993, p. 378)؛ (زياد، ٢٠٠٣م، ص ٤) يشير ابرامز إلى أن تيار الوعي في الأدب يبرز على هيئة فقرات طويلة من التأمل الذاتي، تصف بالتفصيل ما يمر في وعي إحدى الشخصيات، وقد وجد عند الروائيين من صموئيل ريتشارد إلى هنري جيمس، وغيره من كتاب الرواية في العصر الحديث (Abrams and Harpham, 1993, pp. 378-379)، وقد عرفه ابرامز بأنه أسلوب سردي يهدف إلى إعادة إنتاج التدفق المستمر للعمليات الذهنية للشخصية، حيث تختلط المدركات الحسية بالأفكار الواعية، وشبه الواعية، والذكريات، والمشاعر، والارتباطات الذهنية العشوائية (Abrams and Harpham, 1993, p. 378). يمكن وصفه بأنه أسلوب أدبي حدثي يسعى لتصوير حركة الفكر الداخلية لدى الشخصيات، من أفكار، ومشاعر، وتأملات، بوجه عفوي، دون تدخل مباشر من الراوي التقليدي.

في بدايات القرن العشرين "أصبح صوت المؤلف المتطفل غير مرغوب فيه، بسبب انتقاصه من وهم الواقعية، وتقليله من الكثافة الانفعالية للتجربة التي يجري تقديمها... لذلك فقد نحت القصة الحديثة إلى كبت

صوت المؤلف، أو إزالته تماماً، عن طريق تقديم الحدث من خلال وعي الشخصيات، أو إسناد مهمة السرد ذاتها إليهم" (لودج، ٢٠٢٣م، ص ١٨). إضافة إلى ذلك، فإن تيار الوعي يسعى لتصوير التجربة الفكرية بشكل متشظ وفوضوي، بتقديمها كما تطرأ في شكلها العشوائي، مع إغفال التركيز على التسلسل المنطقي للأحداث (المخيليد، ٢٠٢٢م، ص ٤٩٤ - ٥٢٣). يعد تيار الوعي أحد أبرز التقنيات الفنية التي طورتها فرجينيا وولف في رواياتها. بدءاً من (السيدة دالوي، ١٩٢٥م) إلى رواية (إلى المنارة، ١٩٢٧م)، (البيطار، ٢٠٢٠م، ص ١١٣ - ١٢٤)، كما سيناقش ذلك لاحقاً.

وأزعم أن التناص وتيار الوعي من أبرز الأدوات السردية الفعالة في دراسة رواية زينب حفني (عقل سيئ السمعة)؛ فدراسة توظيف التناص تكشف عن انفتاح الرواية على النصوص العالمية؛ ما يعزز الفهم الإنساني المشترك لقضايا النساء، إذ يوسع التناص حدود الهوية الأنثوية في السرد الأدبي النسائي، بوساطة تداخل النصوص، وتعدد الأصوات. ويتضح من استكشاف التناص في الرواية كيف يمكن للأدب النسائي السعودي أن يندمج في الخطاب الأدبي العالمي المشترك، بوساطة تقديم تصوير أكثر عمقا، وتنوعاً لأبعاد الهوية الأنثوية. من جانب آخر، يكشف تيار الوعي عن الأبعاد النفسية للشخصيات، وتشظي أفكارها، فيبني مع التناص أرضية خصبة لنصوص أخرى تستمد منها الشخصيات أدوات للتعبير عن أزمته. نتيجة لذلك، يتضافر التناص، وتيار الوعي في إثراء البعد النفسي للنص السردى بربط التجربة الأدبية النسائية السعودية بالتجارب الأدبية في الثقافات المختلفة.

ثالثاً: الاضطراب بين الإبداع الأدبي والسيرة الذاتية: تجربة نسائية

• فرجينيا وولف: الإرث الأدبي للهوية المضطربة

ولدت الكاتبة الإنجليزية فرجينيا وولف في (١٨٨٢م) لأسرة مثقفة؛ إذ كان والدها أستاذا جامعياً في كامبردج، ومحرراً لمجلة أدبية، وكاتبا. كتب عن تاريخ الفكر الإنجليزي. بعد وفاة والدتها عانت من الاضطراب الوجداني (ثنائي القطب) (Dalsime, 2002, p. 22) كان عام (١٩١٧م) فارقا بالنسبة لولف؛ إذ شهد بداية نشاطها الأدبي حين أسست مع زوجها ليونارد دار نشر، وكانت أول رواية نشرتها هي رواية (غرفة يعقوب) (Fullagar and Robson, 2018)؛ (ولف، ٢٠١٩م).

توضح مقالاتها النقدية التي جمعت في السلسلة الأولى من القارئ المشترك (١٩٢٥م) أن اهتمامها لا ينحصر في كتابة الأدب؛ ولكن يشمل الكتابة عنه. في مقالاتها وكتبها هاجمت ما أسمته (المادية) للروائيين، مثل: (أرنولد بنيت)، و(إتش جي ولز)، و(جون جالسزورثي)، الذين التزموا في رأيها بالرواية التقليدية، وأكدوا المظهر الخارجي بدلاً من الحياة الداخلية للذات (ولف، ١٩٧١م، ص ١٥٢). ودعت إلى نوع جديد من الأدب

يستكشف الوعي بتقنيات جديدة تعترف بتعقيدات النفس. ترجمت هذه الأفكار النظرية باستخدامها لتقنية تيار الوعي في روايتها، كرواية (السيدة دالوي، ١٩٢٥م) وإلى (المنارة، ١٩٢٧م).

ثمة بعد آخر يظهر من إنتاجها الأدبي في هذا الوقت، وقد ظهر في كتابها الشهير غرفة تخص المرء وحده (١٩٢٩م)، وهو سلسلة من المحاضرات التي ألقتها وولف في كامبردج. تحدثت فيها عن الصعوبات التي تواجهها الكاتبات، والنساء المثقفات - في ذلك الوقت - بسبب عدم تكافؤ الصلاحيات الاقتصادية، والاجتماعية التي يملكها الرجال، ولا تتوفر للنساء في النصف الأول من القرن العشرين. أدلت في أثنائها بالتعليق الشهير: بأن المرأة لكي تكون كاتبة، يجب أن تمتلك خمسمائة جنيه وغرفة خاصة بها (وولف، ٢٠٠٩م، ص ١٧٦).

في ثلاثينيات القرن العشرين، كانت وولف مشهورة للغاية، وتتمتع بمكانة مرموقة، وقد عرض عليها عدد من الأوسمة لإسهاماتها في عالم الأدب. واصلت كتابة الروايات على الرغم من نوباتها المستمرة مع المرض العقلي. ماتت وولف منتحرة في إحدى نوبات الاكتئاب التي أصيبت بها؛ ومع ذلك، تركت خلفها أعمالاً أدبية غنية تعبر عن تعقيدات النفس البشرية؛ ما جعلها نموذجاً للأدبية التي استطاعت ترجمة المعاناة الشخصية إلى تجربة أدبية ثرية (العبيكي، ٢٠١١م، ص ٣٦).

تعد فرجينيا وولف رائدة من رواد تيار الوعي في أدب الحداثة. قدمت في رواياتها شخصيات تتسم بالعزلة والقلق، وفي أعمالها الأدبية لا يجري التركيز على الحبكة الخارجية، وإنما على العالم النفسي الداخلي للشخصيات، والأسئلة الوجودية حول الهوية (Cuddy-Keane, 2003). دعت فرجينيا وولف في مقالتها "الرواية الحديثة" إلى ذلك بقولها: "إن الروائي يجب أن يتحرر من الالتزام المفروض عليه لتقديم حبكة، وملهاة، ومأساة، وقصة حب، وجو من الاحتمال يلف العمل كالرداء" (وولف وجيمس وآخرون، ١٩٩٤م، ص ٩). أسهم توظيفها لتيار الوعي في نقلة نوعية للكتابة النسائية؛ إذ عدت كتاباتها انعكاساً دقيقاً للحياة الداخلية للمرأة، وتعقيداتها، بوساطة التعبير عن الزمن الداخلي للشخصيات بشكل سيال يعيد تشكيل الماضي والحاضر، بالتحرر من التسلسل الزمني التقليدي، وتوظيف التدفق الحر للأفكار والذكريات (Humphrey, 1945)، (Bradshaw and David, 2007) إضافة إلى أن تعدد وجهات النظر، وتداخل الأصوات منح صوتاً متعدد الأبعاد لتجارب النساء؛ ما أسهم في كشف التجارب اليومية والتناقضات النفسية التي غالباً ما كانت مهمشة في الكتابة التقليدية (Beer, 1966)، (Majumdar, and McLaurin, 1975)، (Zwerdlin, 1986).

• كاي جاميسون: بين الوعي والألم

قدمت الطيبة النفسية الأمريكية كاي ريدفيلد جاميسون سيرتها الذاتية في كتاب بعنوان (عقل غير هادئ). تتحدث فيها بصراحة تامة عن معاناتها مع (الاضطراب الوجداني ثنائي القطب)، مقدمة بذلك تجربتها كأنثى تعاني من هذا الاضطراب من جهة، وخبرتها كأخصائية نفسية، وأستاذة جامعية تواجه تحديات المرض من جهة أخرى (جاميسون، ٢٠٠٨م).

يمكن وصف هذه السيرة الذاتية بأنها سيرة ذاتية ذات طابع أدبي نفسي؛ إذ توظف جاميسون جماليات فنية في سردها، فتكثر الاقتباسات من النصوص الأدبية، والأوصاف الحسية، والاستعارات، والاستبطان؛ ما يضفي على نصها عمقا نفسيا ذا طابع أدبي. على سبيل المثال، نجدتها تصف إحدى حالات الهوس بلغة شعرية، واستعارات بصرية، تبرز التحليق الذهني، والنشاط العقلي المفرط "أترحل، وأطير مرة بعد أخرى، وأطوف بين ركام السحاب والأثير، مارة بالنجوم وعبر حقول من البلورات الثلجية. حتى الآن أستطيع أن أرى بعين عقلي الفريدة تكسرا وتحولا استثنائيا للضوء، وألوانا متنافرة؛ ولكنها فاتنة، منتشرة عبر أميال من الحلقات الدوارة، وأقمارا كانت -تقريبا- ضئيلة وشاحبة لدولاب كاثرين، لكوكب بعيد. أتذكر أني غنيت (طربي إلى الأقمار) عندما اندفعت متجاوزة أقمار زحل بقوة" (جاميسون، ٢٠٠٨م، ص ١٠٨). في معرض وصف تلك الحالة الشعورية تستدعي أسماء أدباء مشهورين عانوا من أمراض نفسية. تصف جاميسون حالة الاكتئاب بأنها (ملنخوليا بروسية) (جاميسون، ٢٠٠٨م، ص ١٠٨)، أي: كآبة بروسية، والمنتخوليا حالة عقلية تتسم بالهمود والاكتئاب. ووصف الكآبة بأنها (بروسية) نسبة إلى مارسيل بروست (١٨٧١م - ١٩٢٢م) الناقد والروائي الفرنسي، أحد أهم ممثلي الرواية النفسية. من أبرز أعماله (البحث عن الزمن المفقود) (بروست، ١٩٩٥م).

تصور هذه السيرة الذاتية الضغوط التي تواجه الكاتبة في بيئة العمل الأكاديمية، والمهنية التي تتطلب كفاءة عالية، وتعكس تأثير نوبات الهوس والاكتئاب على علاقتها العاطفية، ورؤيتها لذاتها، وتصورها لهويتها كامرأة وطبيبة. تكشف السيرة الذاتية عن الصراع النفسي الذي تواجهه جاميسون بين رغبتها في إخفاء المرض، وفي الوقت نفسه حاجتها إلى التفهم والدعم. توضح الكاتبة بهذه التجربة التحديات التي تواجه المرأة في التعامل مع المرض النفسي في العلاقة الزوجية، وتحديات الإنجاب، وتسلب الضوء على أهمية العلاج والدعم الاجتماعي لتمكين النساء من مواجهة التحديات، والوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي والعقلي (جاميسون، ٢٠٠٨).

من أبرز مؤلفاتها: Touched with Fire: Manic-Depressive Illness and the

Artistic Temperament 1993)) في هذا العنوان استعارة للنار التي ترمز للطاقة الإبداعية، وتقترح منها الإبداع والعبقرية المتقدمة. تتحدث في هذا الكتاب عن العلاقة بين الجنون والفن، وتقدم دليلا على ذلك بدراساتها لحياة بعض الفنانين والمبدعين المشهورين، وأعمالهم، مثل: الرسام الهولندي الشهير فنست فان جوخ،

والرواية الإنجليزية فرجينيا وولف، والشاعرة الأمريكية إميلي ديكسون (Jamison, 1993). ويعد كتابها أول دراسة متعمقة تربط بين مرض الهوس الاكتئابي، والإبداع الفني. من مؤلفاتها أيضا: الليل يهبط بسرعة: فهم الانتحار (١٩٩٩م)، والطبيعة الحوية: عاطفة للحياة (٢٠٠٤م) (جاميسون، ٢٠٠٨م، ص ١٨).

المبحث الثاني: التداخل النصي والحوار الأدبي النسائي

توظف الكاتبة زينب حفني التناص كأداة سردية تسهم في إثراء النص موضوعيا؛ إذ يؤسس التناص لحوار عميق بين بطلنة الرواية وأصوات أدبية عالمية باستحضار التجارب النسوية خارج الحدود المحلية. يدل التناص على "أن النص المبدع لا ينشأ طفرة كلامية تندفق على المتكلم، وإنما هو نتيجة لاستحضار واع، أو منسي لتراث إبداعي سابق عليه" (شبيب، ١٩٩١، ص ٩٣)؛ (مفتاح، ١٩٩٢، ص ٦٥) فيضع التناص الهوية في سياق تاريخي ثقافي مشترك.

• التناص مع فرجينيا وولف:

تناص رواية (عقل سيئ السمعة) بعمق مع إرث فرجينيا وولف الأدبي؛ إذ يبرز التناص كأداة حوار للقضايا النفسية، والنسوية من منظور معاصر بوساطة التعالق مع شخصيات التراث الأدبي الأجنبي؛ إذ أقامت زينب حفني تعالقا تناصيا بين شخصية وجدان في الرواية وفرجينيا وولف. يتجلى التناص الصريح في عنوان آخر فصل من فصول الرواية (فرجينيا وولف وأنا) (حفني، ٢٠١٥م، ص ١٧٣). تستحضر وجدان في الرواية تجربة وولف في رسالة كتبتها إلى زوجها قبل أن تنتحر فتقول: "لدي رغبة ملحة في أن أحدثك عن أدبية بريطانية اسمها فرجينيا وولف. كانت تعاني من طبيعة مرضي نفسه" (حفني، ٢٠١٥م، ص ١٧٦). في موضع آخر، تعبر عن تمنيتها أن تجد مهربا من واقعها المضطرب من طريق الكتابة، كما فعلت وولف، فتقول: "كم تمنيت أن أكون كاتبة في الأقل لكي أنسج قصصا في خيالي، وأعيش بحرية في داخلها، كما كانت تفعل فرجينيا وولف. أتصدق لو قلت لك إنني كنت أختلق حوارات معها منذ أن تعرفت إليها؟" (حفني، ٢٠١٥م، ص ١٧٨). إن استدعاء تجربة وولف بحمولتها الثقافية، والفكرية يعيد إحياء صورتها كرمز للمرأة الكاتبة. بوساطة التناص تستلهم وجدان تجربة وولف كمحاولة للسيطرة على معاناتها، والتخفيف منها؛ ما يضيفي على تلك المعاناة طابعا ثقافيا، وتاريخيا. تذكر الرواية تفاصيل حياة وولف ونهايتها المأساوية "لم يقبض ملك الموت روحها، بل بادرت من تلقاء نفسها وجعلت قرار رحيلها بيدها. ذات صباح مشرق كتبت رسالة لزوجها، وضعتها له قرب الموقد، خرجت صوب النهر ملأت جيوب معطفها بالأحجار الثقيلة وألقت بنفسها في النهر. بالتأكيد يدفعك الفضول لمعرفة فحوى الرسالة التي تركتها خلفها" (حفني، ٢٠١٥م، ص ١٧٧). إن ذكر التفاصيل الواقعية، والوصف الدقيق للأحداث، مثل: كتابة الرسالة، وضع الأحجار في الجيب، الغرق في النهر يجعل القارئ يتماهى مع التجربة. تعيد الرواية من خلال التناص

صياغة شخصية وولف، واستدعاءها كرمز ثقافي حين تشير لموهبتها الإبداعية إلى جانب تلقيها للدعم من قبل زوجها "لقد كانت هذه المرأة محظوظة بامتلاكها قلب رجل أصر على البقاء معها إلى أن فارقت الحياة" (حفني، ٢٠١٥م، ص ١٧٨). وفي موضع آخر تقول: "أرى أن وولف لم تكن فقط محظوظة لأنها حظيت بزواج رائع، بل لأن الله أعطاها موهبة الإبداع" (حفني، ٢٠١٥م، ص ١٧٨). فيطرح التناسل رؤية نقدية حول دور الموهبة، والدعم العاطفي في مواجهة الاضطرابات النفسية.

بوساطة التناسل يقيم النص الروائي لزينب حفني شبكة علائقية مع خطابات أدبية نسائية أخرى، فيكسر الحدود الزمانية، ويعيد تشكيل الماضي ليعكس قضايا الحاضر، ويكشف عن أزمة الشخصية النسائية، وحيرتها، ومعاناتها. تتحول تلك المعاناة إلى حوار مع الإبداع الأدبي النسائي المشترك، مبرزاً ارتباط الرواية بأعمال روائية نسائية معاصرة أخرى تستدعي شخصية فرجينيا وولف في السرد الروائي في إطار تصوير (الهوية الأنثوية)، مثل: رواية (Vanessa and Virginia, ٢٠٠٨) للكاتبة الإنجليزية سوزان سيلفرمان؛ إذ تستلهم سيلفرمان من حياة وولف جانب من هويتها من طريق علاقتها بأختها. تتناول هذه الرواية الإبداع الفني، والتجربة الأنثوية، والروابط الأسرية، والمرض العقلي (Sellers, 2008)؛ لذا يمكن القول إن التداخل النصي الأدبي في رواية حفني، والتقاطع مع الأعمال الإبداعية النسائية يبرز دور الخطاب النسائي السعودي في تناول القضايا المشتركة كالهوية الأنثوية والإبداع، فتتحول الرواية إلى وسيلة للحوار الأدبي بين الثقافات، في إطار يبرز التنوع الثقافي مع الحفاظ على الخصوصية المحلية.

• التناسل مع كاي جاميسون

تقيم الكاتبة زينب حفني في (عقل سيئ السمعة) حضوراً علائقياً مع السيرة الذاتية لكاي جاميسون (عقل غير هادئ). فتتفاعل عوالم الرواية الأدبية الخيالية مع التجارب النسائية الإنسانية الواقعية المعاصرة، وتتمازج معها في أجواء النص الروائي، فيتحقق حضور عالمين: عالم مرئي مشهود يتناسل مع عالم خفي يتجلى في اللحظة الإبداعية السردية. من ثم تثار العلاقة بين الحاضر والغائب بوساطة الحوار الثقافي الأدبي في وعي المتلقي، وإزالة المسافات بين النصين من جهة، وبين الثقافتين من جهة أخرى. بذلك تتحقق اللذة النصية عن طريق طغيان شهوة التشكيل بالتجارب الواقعية العالمية الإنسانية التي تستدعيها الكاتبة لأجواء نصها الخيالي الإبداعي.

يبرز التعالق النصي بين الرواية والسيرة الذاتية لكاي جاميسون على مستويين: مباشر، وغير مباشر. يتجلى التناسل المباشر في العتبات النصية، والاستدعاء الصريح لكاي جاميسون في الرواية. من جانب آخر، يبرز التناسل غير المباشر بوساطة التعالق النصي الدلالي في التعبير عن تحديات الاضطراب النفسي، والوصمة الاجتماعية، وصعوبات رحلة العلاج، وما يصحبها من إشكالية في الحرية الإنجابية، والتساؤل حول حق تقرير المصير في ظل الاضطراب النفسي والعقلي.

يتجلى التناص المباشر في العتبات النصية بين العاملين (عقل غير هادئ) و(عقل سيئ السمعة)؛ إذ يعبر العنوانان عن تجربة الألم بتلميحاته، ودلالاته اللغوية. من جانب آخر، يعكس كلاهما أبعادا متفاوتة للمعاناة النسائية؛ ففي حين يتناول (عقل غير هادئ) الصراع الداخلي الذي تواجهه جاميسون، ومحاولتها للتعايش معه من خلال الوعي، فإن (عقل سيئ السمعة) يضيف معطيات لغوية جديدة تؤدي إلى انحراف معطيات الحقل الخطابية من أجل إنتاج دلالة ذات مرجعية اجتماعية، تتمثل في وصمة العار، والتهميش الاجتماعي. هذا التعالق النصي في العتبات يهيئ المتلقي للدخول في تقاطعات عالمين مختلفين من التجارب النسائية. إحداها تنطلق من الفردية، وتركز على الصراع الداخلي، ومحاولة التكيف مع الصعوبات المهنية، والأخرى تواجه تحديات مزدوجة نفسية واجتماعية.

إضافة للتناص المباشر في العتبات النصية، يتعالق النص الروائي مع سيرة جاميسون تعالقا صريحا حين تقدم حفي شخصية جاميسون كنموذج مواز لتجربة بطلة الرواية/ وجدان. حين تقدم شخصية مروي في الرواية كتاب (عقل غير هادئ) لصديقتها وجدان "فتحت حقيبة يدها، وأخرجت كتابا مترجما للعربية، كتب على غلافه الخارجي: (عقل غير هادئ) ...محتواه يتضمن سيرة ذاتية لامرأة عانت من مرض الهوس والاكتئاب، وهي بالمناسبة طبية نفسية، أحبت مرات عدة وتزوجت ثلاث مرات، وهي تعيش حاليا حياة مستقرة مع زوجها الأخير. أريدك أن تقرئه وتستفيدي من تجربتها" (حفي، ٢٠١٥م، ص ١٧٠) بوساطة هذا التناص تصبح السيرة الذاتية لجاميسون جزءا من نسيج الرواية، وتغدو تجربة واقعية تستدعي إعادة التفكير في الهوية النسوية المضطربة، والبحث عن وسائل للخلاص من المعاناة.

يتعالق نص السيرة الذاتية مع الرواية كمرآة تعكس تجربة بطلة الرواية/ وجدان "أمسكت الكتب الذي جلبته لي... كنت كلما قلبت من صفحاته شعرت بأني أنظر إلى نفسي من كوة صغيرة فُتحت فجأة أمامي. كانت معاناة الطبيبة تشابه في الكثير من فصولها مع معاناتي؛ ولكن الفرق بيننا أنها وجدت سعادتها، بينما ما زلت أنتظر قرارا إلهيا يضعني في قائمة المحظوظين في هذه الدنيا" (حفي، ٢٠١٥، ص ١٧١) مع أن التناص يعمق انعكاس تجربة البطلة/ وجدان مع تجربة جاميسون؛ إلا أن المفارقة تتحقق بفعل الانتظار، حيث تترقب البطلة/ وجدان أن يحالفها الحظ، فيغدو الانتظار دالا على الجمود والاستسلام، فيبرز العالمان المتفارقان على مستوى عالم النص الحاضر الذي يشير إليه النص الروائي، وعالم السيرة الذاتية الذي يشير إليه عالم الخطاب المتناص معه، "فالكاتب يحاول أن يفلسف الواقع... أن يجد علاقات تعاكسية في هذا الواقع... فإذا كان كل شيء في محله، فهو يرى أن كل شيء في الواقع ليس في محله" (السيد، ١٩٨٦م، ص ١٩)، فتتحقق المفارقة عبر بنية التناص بين السرد الأدبي، والسرد السيري الذاتي، وبين الخيال والواقع.

على مستوى التناص غير المباشر فإن النص الأدبي يتعالق مع السيرة الذاتية في المرحلة العمرية لبداية ظهور أعراض الاضطراب لدى وجدان. في الرواية تعبر البطلة عن بداية معاناتها بقولها: "كنت للتو انتهيت من امتحانات الثانوية العامة... أدرك أن أعراض مرض أمي قد بدأت" (حفني، ٢٠١٥م، ص ٨٨) يتناص هذا الاقتباس مع سيرة جاميسون حين تقول: "كنت في الصف الثالث الثانوي عندما أصابني النوبة الأولى من ذهان الهوس الاكتئابي" (جاميسون، ٢٠٠٨م، ص ٥٨) فتصبح هذه المرحلة الانتقالية في مرحلة الشباب لحظة انكسار، واضطراب.

يتداخل النصان في تصوير رحلة العلاج بدواء الليثيوم؛ إذ ينزاح الليثيوم عن كونه مصدرا للعلاج إلى رمزية الصراع، والمعاناة. يرافقه ثمن باهظ على الجانب النفسي، والجسدي جراء الأعراض الجانبية التي يحدثها. تقول وجدان في (عقل سيئ السمعة): "بدأت أطرافي تتهتز وأصابني الغثيان والرغبة في التقيؤ. سقطت على الأرض مغشياً علي... سأله الطبيب عن الأدوية التي أتناولها، أخبره أبي بأسمائها بما فيها الليثيوم. أجرى الطبيب على الفور تحليل دم لي. كانت نسبة التسمم قد ارتفعت في دمي" (حفني، ٢٠١٥م، ص ٩٠). يتماس هذا النص مع سيرة جاميسون، تقول: "الغثيان والتقيؤ والتسمم، هي من دون شك أمور مزعجة ومحرجة في أغلب الأحيان؛ ولكنها أقل أهمية بكثير من تأثير الليثيوم في قدرتي أن أقرأ وأن أفهم ما أقرأه" (جاميسون، ٢٠٠٨م، ص ١١٢). بوساطة تعالق الدوال (الغثيان، والتسمم، والرغبة في التقيؤ) تتفاعل عوالم الخيال الأدبي مع التجارب الواقعية الإنسانية في وصف المعاناة، وإظهار أبعاد معقدة للتعايش مع الاضطراب. توظف زينب حفني التناص لتصوير الليثيوم كمصدر للألم لا تستطيع البطلة/ وجدان التعايش معه، وتظل عالقة في دائرة الألم؛ في حين في سيرة جاميسون يقدم كمنقذ للألم بعد أن تعتاد على تناوله.

إضافة إلى ذلك، يتعالق النصان في الكشف عن بعد عميق يتعلق بالهوية الأنثوية، وهو: الرغبة في الأمومة. تلك الرغبة التي تتمزج بهاجس انتقال المرض للطفل؛ إذ تختلط الرغبة في الإنجاب بالمخاوف من امتداد المعاناة النفسية للأجيال المستقبلية، فيكشف التناص عن ثنائية اليأس والأمل، كما يكشف عن الصراع الذي يتولد عن ذلك. في الرواية تقول وجدان: "أخبرنا الطبيب بأن الأدوية لا تمنع حملي، ولكن يكمن في إمكانية أن يحمل طفلنا جيناتي الوراثية" (حفني، ٢٠١٥م، ص ١٠٨). يتداخل هذا النص مع سيرة جاميسون حين يسألها الطبيب عن معرفتها باحتمالية انتقال المرض إذا قررت أن تنجب "وسألني أيضاً، إذا كنت أخطط لإنجاب الأطفال أم لا... وقبل أن أنهي كلامي، قاطعني وسألني إذا كنت أعلم أن ذهان الهوس الاكتئابي مرض جيني وراثي" (جاميسون، ٢٠٠٨م، ص ٢٠٤). توظف زينب حفني التناص في سياق تصعيد البعد المأساوي بتصوير الوصاية المفروضة على المرأة التي تعاني من الاضطراب؛ إذ يفرض الزوج على البطلة/ وجدان الإجهاض القسري خوفاً من انتقال المرض للجنين "آسف يا وجدان، لا أتحمّل فكرة أن يكون لي ابن مجنون، أهدر حياتي في الدوران به على عيادات الأطباء

النفسانيين" (حفي، ٢٠١٥ م، ص ١٦٧). يتداخل سياق الرغبة في الأمومة، واصطدامه بالوصاية في الرواية مع سيرة جاميسون التي تواجه تحيز الطبيب، حين أخبرته عن رغبتها في الإنجاب "قال بصوت جليدي ومتعجرف، كما لو كان ينطق بحقيقة إلهية... يجب ألا تنجبي أطفالاً، أنت تعانين ذهان الهوس الاكتئابي. شعرت بالاشمئزاز، اشمئزاز كلي لا يمكن تصديقه، وأحسست بالإهانة العميقة، عزمت على مقاومة الاستفزاز... قلت له: اذهب إلى المجيم" (جاميسون، ٢٠٠٨ م، ص ٢٠٤).

يتعمق التناص في الكشف عن الأبعاد النفسية للهوية الأنثوية، وقلق الرغبة في الأمومة، فحين تتساءل وجدان في حيرة ويأس "هل أذنبت عندما رغبت في أن أروي أمومي؟" (حفي، ٢٠١٥ م، ص ١٦٧)، فإن السؤال عن الذنب الذي ارتكبته، والبحث عن الإجابات، والمسوغات لدى وجدان، يتماس مع الشعور بالندم، والاعتراف بالخسارة عند جاميسون "إن عدم إنجابي أطفالاً هو الشيء الوحيد الذي أصابني بندم لا يحتمل في هذه الحياة" (جاميسون، ٢٠٠٨ م، ص ٢٠٦). يوظف التناص لإنتاج خاتمة مغايرة تتصاعد من طريق المأساة، حين لا تستطيع وجدان أن تجد هويتها خارج إطار الأمومة، فتلجأ لإنهاء حياتها بالانتحار؛ في حين تنجو جاميسون من محاولة الانتحار حين تنقذها أختها، وتستطيع أن تحقق ذاتها بنجاحها المهني.

يمكن القول، إن كلا النصين يثيران في ذهن المتلقي أسئلة وجودية تتعلق بحق المرأة في الحرية الإنجابية، في مقابل مسؤوليتها تجاه إنجاب طفل يعاني اضطراباً عقلياً، أو نفسياً.

المبحث الثالث: تيار الوعي وتنشيط الهوية الأنثوية

يجسد تيار الوعي في رواية زينب حفي أزمت الهوية، والمعاناة النفسية في صورة تدفقات ذهنية متشظية، تبحر في أعماق الشخصيات، فتختلط الأزمنة على نحو عفوي، وغير خطي. يمكن ملاحظة تأثير حفي بأسلوب فرجينيا وولف في توظيف تيار الوعي في رواية (عقل سيئ السمعة)، ففي أعمال وولف الأدبية مثل: (السيدة دالوي، ١٩٢٥ م) و(إلى المنارة، ١٩٢٧ م) حررت السرد من التسلسل الزمني التقليدي من طريق التنقل بحرية بين وعي الشخصيات، فيختلط الزمن الماضي بالزمن الحاضر في تدفق حر للمشاعر، والأفكار (وولف، ٢٠٢٠ م). في رواية (السيدة دالوي) على سبيل المثال، ينتقل السرد بين وعي دالوي التي تواجه أزمة هوية وجودية، "ودار في خلدها وهي تشعر فجأة بنفسها وقد ذوت، هرمت، خلت من المشاعر إن النافذة إنما تدخل كدح النهار وهبوبه، وازدهاره، كما هو في الخارج، خارج النافذة، خارج بدنها وذهنها الذي انخزل الآن" (وولف، ١٩٩٨ م، ص ٣٦)، ووعي سيبتي موس وارين سميث، الذي يعاني اضطراب ما بعد الصدمة. استطاعت وولف بوساطة تيار الوعي أن تصور مشاهد ذهنية معقدة تعكس التوتر النفسي والاجتماعي لما بعد الحرب العالمية الأولى؛ إذ أسهم الانتقال الحر

بين وعي الشخصيات، واستخدام اللغة الشعرية، والصور المجازية في صياغة نموذج حداثي جديد في ذلك الوقت (Cuddy-Keane, 2003, pp. 172- 181).

تستلهم زينب حفني في رواية (عقل سيئ السمعة) أسلوب تيار الوعي الحداثي الذي عرفت به وولف؛ ولكنها في الوقت نفسه، تتجاوز الحداثة في توظيفها لتيار الوعي إلى مرحلة ما بعد الحداثة، حيث تسير زينب حفني في اتجاه أكثر تعقيدا وتنوعا، وذلك عبر التعمق في مظاهر اضطراب الهوية، والتشظي الزمني، وتعدد الأصوات، إضافة إلى تصوير البعد الاجتماعي الذي يتجلى في الكشف عن العلاقات العائلية المتشابكة، والآثار المتوارثة للاضطراب النفسي. فحين وظفت وولف تيار الوعي للتنقل بين وصف الحالة الشعورية لبضع شخصيات رئيسة في رواية (السيدة دالوي)؛ فإن حفني تتوسع في هذه التقنية الفنية لإبداع فسيفساء سردية تكشف التعقيدات النفسية. فتنوع أصوات الرواة (الأم/ جميلة، الأب/ حامد، الابنة/ وجدان) في بناء صورة تعكس التششت والاضطراب. تستهل الكاتبة الرواية بصوت وجدان التي تقدم القصة بضمير المتكلم، ثم تتوسع لتشمل أصواتا أخرى، كالأم/ جميلة والأب/ حامد، حيث لا يسير السرد وفق خط زمني ثابت، بل يعكس تشظي الشخصيات نفسيا، وزمنا بوساطة التنقل بين الأزمنة. على سبيل المثال، بوساطة تيار الوعي، والمونولوج الداخلي تعبر وجدان عن شعورها بخيبة الأمل في طفولتها حين بدأت أمها تشعر بالاضطراب "كل أمنيائي البسيطة انجرفت مع سيل جنون أُمِّي" (حفني، ٢٠١٥م، ص ٧٥). زيادة على ذلك، يظهر الانغمار المستمر في ذهن وجدان عن قلقها من تكرار تجربة والدتها؛ ما يجعلها تعيش مشاعر متناقضة تجاه أمها، تتقلب بين الحب والكراهة "لم أحب أحدا في حياتي كما أحببت أُمِّي، ولم أكره أحدا في حياتي كما كرهت أُمِّي. هي تستحق أن أحبها وأن أكرهها في الوقت نفسه" (حفني، ٢٠١٥م، ص ٩).

يكشف صوت والدها حامد عن محاولاته المستمرة لدعم أسرته، على الرغم من شعوره بالعجز إزاء تكرار المأساة: "يوم أعلمني الطبيب أن مرض زوجتي قد اخترق عقل ابنتي ولاحت بوارده عليها، اعتصرني الألم، ودارت بي الدنيا. تمنيت لو أهبها عقلي كي تنعم بحياتها" (حفني، ٢٠١٥م، ص ٧٠). أما صوت والدتها جميلة، فيعبر عن معاناتها مع (اضطراب ثنائي القطب) ويبرز اعتقادها بأن أمها كانت سبب معاناتها: "تمنيت لو ظلت صورة أُمِّي مرمية داخل صندوق ذكرياتي وأن يبقى موصدا بقفل متين للأبد" (حفني، ٢٠١٥م، ص ٤٨). يصور أيضا توترها النفسي الذي يدفعها لمحاولة حماية ابنتها بطريقة مؤذية "أصوات مبهمة كانت تناديني وتلح علي بالذهاب إلى غرفة وجدان. تطلب مني تخليص ابنتي من العذاب الذي ستعرض له في كبرها. وقفت عند ذيل سريرها... صرت أردد... لن أدعها تصبح صورة مني... لماذا أنجبتها؟ لماذا كنت أنانية كأُمِّي التي لم تقدر عاقبة ما فعلته بي؟... وجدت ذراعي تطبقان على عنقها" (حفني، ٢٠١٥م، ص ٦٠ - ٦١).

من جانب آخر، ينحو وعي الشخصية في الرواية نحو الصور الفنية البلاغية لتصوير الحالة النفسية للشخصيات بوجه عميق؛ إذ تتكئ الكاتبة على التشبيه، والاستعارة لإضافة بعد حسي على المونولوج الداخلي. إن المونولوج الداخلي - كما يرى ديفيد لودج - فن يصعب توظيفه بنجاح في الرواية "إذ هو ينحو إلى فرض إيقاع بطيء على السرد، وإضجار القارئ بالكثير من التفاصيل التافهة" (لودج، ٢٠٢٣ م، ص ٥٩)، والكاتب الناجح يستطيع تفادي هذه المزالق بالتنوع في أسلوب القصة، فيمزج المونولوج الداخلي بالصور الفنية. من بين الصور التي نجدها في الرواية على سبيل المثال، شعور وجدان بعدم القيمة، وازدراء النفس بتشبيه نفسها بأنها "مثل ورقة مصفرة عالقة بغصن يابس بلا جدوى منها" (حفني، ٢٠١٥ م، ص ١٠). فتنبثق هذه الصورة من تدفق الوعي الذي تعيشه وجدان وهي تنظر إلى ماضيها، وتصارع أزماتها النفسية في حاضرها.

في صورة فنية أخرى، تقدم الذكريات بوجه يتسم بالشدة، والقسوة؛ ما يعمق الشعور بالعجز إزاء الماضي الأليم الذي لا يكف عن ملاحقتها "الذكريات تحك جلدي بأظافرها الحادة، أيديها تمسك بتلابيبي. أبواقها تصيح في طبله أذني، تكاد تمزقها من قوة رنينها. أعاود الارتقاء على فراشي. أشرع نوافذي. آخذ نفساً طويلاً. رياح الذكريات تصفع وجهي بلا هوادة. أستسلم لغيها. أدع ضبابها القاتم يحثم على صدري ويعبث بفكري" (حفني، ٢٠١٥ م، ص ١١). يبرز تيار الوعي في الاقتباس السابق من تصوير التدفق غير المنتظم للأفكار، ذلك التدفق الذي يتمثل في سرعة تنالي الصور في ذهن الشخصية على نحو متتابع دون مقدمة، أو تفسير؛ ما يتيح للمتلقي تجربة الغوص في وعي الشخصية. إضافة إلى ذلك، فإن توظيف الحواس، والتشخيص في الصور يجعلها أكثر قوة في التأثير. كتوظيف حاسة اللمس "تحك جلدي"، وحاسة السمع "تصيح أبواقها"، والتشخيص، والتجسيد مع الإحساس بالحركة "رياح الذكريات تصفع وجهي" فنقل تلك الصور، والأحاسيس، والمشاعر من التجريد إلى التصوير؛ يبرز قوة الصراع النفسي، فيحول الألم النفسي إلى ألم جسدي من طريق فعل الحك في الجسد، وما يتولد عنه من جروح، والذكريات الأليمة، وما ينتج عنها من ضجيج داخلي تصبح صوتاً مزعجاً، وتشبيه الذكريات بالرياح "رياح الذكريات تصفع وجهي" يرمز إلى الهجوم العنيف الذي تتعرض له البطلة من الماضي. يمكن ملاحظة دور تيار الوعي في إبراز التوتر، والارتباك للشخصية في صورة مشهد متحرك من طريق الأفعال المتتابعة "أعاود الارتقاء على فراشي... أشرع نوافذي... آخذ نفساً طويلاً". إضافة إلى أن غياب التسلسل المنتظم يعكس حالة التشوش الذهني؛ فالماضي الأليم لا يزال حاضراً في ذهن الشخصية، إذ تتداخل ذكريات الماضي مع قلق الحاضر "رياح الذكريات تصفع وجهي بلا هوادة. أستسلم لغيها. أدع ضبابها القاتم يحثم على صدري ويعبث بفكري". وفي موضع آخر، تشبه الذكريات بالسيل القوي الذي لا تستطيع دفعه "عاد سيل الذكريات يتدفق من جديد في ذهني كالسيل العارم، ويحتاج جوارحي" (حفني، ٢٠١٥ م، ص ١٠).

يبرز تكثيف التجربة النفسية بوساطة تيار الوعي، والصور الاستعارية في الرواية أيضاً، بوساطة تشبيه الأحلام، والكوابيس في صورة الحيوان المفترس الذي ينهش العقل "نَهَضَتْ مذعورة على كابوس ينهش عقلي" (حفني، ٢٠١٥م، ص ٤٧) وفي الوحدة التي تنهش الروح "الوحدة تنهش روحي" (حفني، ٢٠١٥م، ص ١٠)، فينبثق عن هذا الألم تصوير للموت على نحو حسي، وملموس يبرز من طريق سؤال تأملي "هل للموت رائحة" (حفني، ٢٠١٥م، ص ١٣٣)، فالرائحة تثير المشاعر، وتعكس الاضطراب الداخلي، وترمز إلى الحضور القريب، وغير المرئي للموت؛ ولكنه لاحقاً يتجلى كأطياف تتحرك "أطياف الموت تتسكع بوقاحة في ثنايا الغرفة" (حفني، ٢٠١٥م، ص ١٨٣) فيقتحم حضور الموت حياة الشخصية، ووعيها بوجه قهري يسيطر على الحواس والمكان. تعكس هذه الصور الاستعارية المفارقة بين الوقار والعشية، فاستخدام فعل التسكع لحركة الموت، ووصفها بالوقاحة يكسر هالة الوقار التي تحيط بالموت، ويظهره كقوة متطفلة عابثة لا يمكن الهروب منها.

عند المقابلة بين زينب حفني وفرجينيا وولف في توظيف تيار الوعي؛ فإن وولف بمشروعها الذي دعت فيه إلى كسر سيطرة الحكمة التقليدية، والإغراق في وعي الشخصية، من طريق التداخل الزمني بين الماضي والحاضر، واستخدام اللغة الشاعرية لتصوير التدفق الشعوري، والحالة الذهنية كما في رواياتها (السيدة دالوي) و(إلى المنارة)؛ فإن زينب حفني قد تأثرت بهذا النهج، وخطت خطوات أبعد من ذلك حين صورت التشظي، والاضطراب العميق للهوية الأنثوية في رواية (عقل سيئ السمعة). بعبارة أخرى، اتخذت وولف تدفق المشاعر، والأفكار وسيلة لتصوير تفاعل الشخصيات مع المجتمع، والزمن، بإبراز الطبقات الاجتماعية، والأعراف الثقافية، والعلاقات الشخصية في المجتمع البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، فتصبح التأملات الداخلية للمشاعر النفسية للشخصيات بوابة لفهم التغيرات الاجتماعية، والزمانية فيما بعد الحرب. في المقابل، فإن زينب حفني تمضي في وصف التدفق الحر للمشاعر، والتركيز على الهوية الأنثوية تركيزاً أعمق يتجاوز المجتمع، والزمن إلى وصف الاضطراب الداخلي، والتشظي النفسي. إضافة إلى ذلك، فإن انتقال المرض النفسي عبر ثلاث أجيال من النساء وظف في الرواية لإبراز رؤية ما بعد الحداثة في تصوير الهوية الفردية ككيان مفكك، وغير ثابت من جهة، ويبرز تعدد الهوية الأنثوية، واختلافها من جهة أخرى؛ فالعلاقة بين الجدة، والأم، والبنات في الرواية تتعدى نقل الجينات الوراثية لتشمل الإحساس بالذنب. إضافة إلى أن كل جيل من النساء يبرز وجهاً مختلفاً للهوية الأنثوية رغم المعاناة النفسية المشتركة؛ فالتدفق السيل للمشاعر والانسياب المتواصل للأفكار داخل الذهن يضيف طبقات جديدة على مفهوم الهوية الأنثوية. بناء على ما ذكر آنفاً، يمكن القول: إن زينب حفني تتخذ تيار الوعي أداة لتصوير عالم سردي أكثر تفككاً، وتشتتاً من عالم وولف، فلا وجود لهوية مستقرة أو حبكة متماسكة، ويغدو تدفق الأحاسيس والمشاعر بوساطة تعدد الأصوات؛ بؤرة مركزية في النص، مما يجعل روايتها تتكامل مع روايات سعودية نسائية معاصرة، تعكس وعي الكاتبات المبكر بأدوات السرد النسوي، وآليات التعبير عن التشظي النفسي الذي تعاني منه

الشخصيات عبر توظيف المجازات، والاستعارات، والرمز، كرواية (طوق الحمام، ٢٠١٠م) لرجاء عالم، ورواية (الأرجوحة، ٢٠١٣م) لبدرية البشر.

خاتمة:

تكشف هذه الدراسة النقدية المقارنة لرواية (عقل سيئ السمعة) لزينب حفني عن توظيفها للتناسخ، وتيار الوعي كأدوات تربط بين الإبداع النسائي، والتجارب الأدبية النسائية العالمية في تشكيل الاضطراب النفسي، وتشظي الهوية الأنثوية. بينت الدراسة أيضاً، أن تعدد الرواة في الرواية يعمل على تسليط الضوء على قضايا الصحة العقلية، والنفسية التي لا يمكن التقاطها التقاطاً شاملاً من منظور واحد، أو عدسة واحدة.

وقد قابلت الدراسة بين رواية حفني، وتجربة الكاتبة الإنجليزية فرجينيا وولف الذاتية، وأسلوبها الأدبي، في أعمالها الأدبية من جهة، وبين سيرة الكاتبة الأمريكية كاي جاميسون (عقل غير هادئ) من جهة أخرى. خلصت الدراسة إلى أن التناسخ قد أسهم في ربط الإبداع السعودي للمرأة بالتجارب الإبداعية النسائية العالمية، وكشف عن انفتاح الرواية على النصوص خارج النطاق المحلي لإبداع حوار أدبي نسائي عابر للثقافات. إضافة إلى ذلك، كشف توظيف زينب حفني لتيار الوعي في الرواية عن تفكك الهوية الأنثوية، وصراعها مع الاضطراب النفسي، مستلهمة تجربة وولف التي اتخذت من هذه التقنية الفنية وسيلة لمعالجة الموضوعات التي تتصل بشائيات العقل والجنون، والموت والحياة، ورصدت بوساطتها التحولات الكبرى للمجتمع البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى. من نتائج الدراسة أن الكاتبة استطاعت برصد التدفق السيل للأفكار، والمشاعر، وإضافة تعدد الأصوات؛ أن تنفتح على أفق أكثر تشابكاً، وعمقاً في تصوير اضطراب الهوية، وتشظيها في مرحلة ما بعد الحداثة. خلصت الدراسة أيضاً إلى أن الرواية تندرج ضمن الكتابة النسائية السعودية التي تجسد أدب ما بعد الحداثة، وذلك من طريق أسلوبها في تشكيل البناء السردى بتوظيف الأدوات الفنية، والموضوعية كتيار الوعي، والتداخل النصي من جهة، ومعالجتها لقضايا الهوية الأنثوية، والاضطراب النفسي، والعقلي من جهة أخرى.

من التوصيات المهمة التي توصلت لها الدراسة: دراسة التناسخ الأدبي في الروايات السعودية وفق المنهج المقارن، لتعزيز مكانته في الخريطة الأدبية العالمية، والبحث في الأعمال الأدبية التي تتناول الاضطرابات النفسية، والإعاقة الجسدية، وتمثيلها في السياق النفسي، والاجتماعي.

المصادر والمراجع العربية:

أولاً: المصادر:

حفني، زينب. (٢٠١٥م). عقل سيئ السمعة. بيروت، نوفل.

د. سمية عبد الرحيم محمد الحافظ العلمي: آليات تمثيل الاضطراب الوجداني في سرد زينب حفني، وفرجينيا وولف، وكاي جاميسون.

جاميسون، كاي ريدفيلد. (٢٠٠٨م). عقل غير هادئ: سيرة ذاتية عن الهوس والاكتئاب والجنون. ترجمة حمد العيسى. الشارقة، الدار العربية للعلوم ناشرون.

وولف، فرجينيا. (١٩٩٨م). السيدة دالوي. ترجمة عطا عبد الوهاب، (ط٢). بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ثانياً: المراجع:

ابن طباطبا العلوي، محمد بن أحمد. (١٩٨١م). عيار الشعر. تحقيق محمد زغلول. الإسكندرية، منشأة المعارف. أحمد، أسماء أبوبكر. (١٤٢٦هـ). آليات التناص النوعي في شعر الحداثة. المدينة المنورة، مكتبة دار الزمان. الموسوي، محسن جاسم. (١٩٩٧م) المقارنة والتناص: قراءة مستجدة في منهجيات الأدب المقارن. علامات في النقد مج ٧، ج ٢٦، ٧-٤٠.

أوغان، عمر. (١٩٩١م). مدخل لدراسة النص والسلطة. الدار البيضاء، أفريقيا الشرق للطباعة والنشر. بروست، مارسيل. (١٩٩٥م). البحث عن الزمن المفقود. ترجمة إلياس بدوي. القاهرة، دار شرقيات. البشر، بدرية. (٢٠١٣م). الأرجوحة. لبنان، دار الساقى.

البيطار، خليل. (٢٠٢٠م). الروائية فرجينيا وولف وريادة تيار الوعي: مقارنة لروايتها الشهيرة الأمواج. الموقف الأدبي، مج ٤٩، ع ٥٨٧، ١١٣-١٢٤.

جيمس، هنري، وكونراد، جوزيف، وولف، فرجينيا، سمعان، انجيل بطرس. (١٩٩٤م) نظرية الرواية في الادب الانجليزي الحديث. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

رحيم، إبراهيم، وبلعزوقي، محمد. (٢٠١٢م) آليات التعدد اللغوي وحوارية الخطاب في الرواية عند ميخائيل باختين، المدونة مج ٨، ع ٣، ٣٢٦١-٣٢٧٦.

زياد، صالح بن غرم الله. (٢٠٠٣م). تيار الوعي في القصة القصيرة السعودية. مجلة جامعة الملك سعود، ٦٥-٣. السيد، حسن سعد. (١٩٨٦م). الاغتراب في الدراما المصرية بين النظرية والتطبيق. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

شبيب، الحبيب. (١٩٩١م). من النص إلى سلطة التأويل. مجلة الفكر العربي المعاصر، ع ٨٨، ٨٩، ٩٠-٩٥. صقر، منى رجب إبراهيم. (٢٠١٧م). التناص والأدب المقارن: استبدال أم تكامل. مجلة كلية دار العلوم ع ١٠٥، ١٨١-٢٢٠.

عالم، رجاء. (٢٠١٠م). طوق الحمام. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي. عبيدي، شريف. (٢٠٢٠م). التناص في الرواية الجزائرية. القاهرة، ببلومانيا للنشر والتوزيع.

العنزي، سعاد. (٢٠٢١م). نساء في غرفة فرجينيا وولف: الخطاب النقدي في حضور يقاوم الغياب. دمشق، دار نينوى.

فاضل، تامر. (١٩٩٤م). اللغة الثانية: في إشكالية المنهج والمصطلح. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

كريستيفيا، جوليا. (١٩٩٧م). علم النص. (ط ٢) ترجمة فريد الزاهي. الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.

لودج، ديفيد. (٢٠٢٣م). الفن الروائي. ترجمة ماهر البطوطي. لندن، مؤسسة هنداوي.

حسني، المختار. (١٩٩٧م). من التناص الى الأطراس. علامات في النقد مج ٧، ج ٢٥، ١٧٥-١٩٢.

المخيلد، إيمان عبد العزيز. (٢٠٢٢م). تيار الوعي في رواية لُغَط موتى ليوسف المحيميد. مجلة الآداب للدراسات

اللغوية والأدبية ع ١٤، ٤٩٤-٥٢٣.

المري، نورة محمد. (٢٠١٢م) البنية السردية في الرواية السعودية: دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية. بيروت،

الدار العربية للعلوم ناشرون.

مفتاح، محمد. (١٩٩٢م) تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص. (ط ٣). الدار البيضاء، المركز الثقافي

العربي.

العبيكي، منيرة. (٢٠١١م) تيار الوعي في روايات رجاء عالم: ١٩٨٧ - ٢٠٠٧. [رسالة ماجستير غير منشورة]

جامعة القصيم.

وولف، فرجينيا. (١٩٧١م). القارئ العادي: مقالات في النقد الأدبي. ترجمة عقيلة رمضان. القاهرة، الهيئة المصرية

العامة للتأليف والنشر.

وولف، فرجينيا. (٢٠٢٠م). إلى المنارة. ترجمة إيمان سعد. بيروت، دار الرافدين.

وولف، فرجينيا. (٢٠٢٩م). غرفة يعقوب. ترجمة سناء عبد العزيز. القاهرة، دار العين.

المراجع الإنجليزية:

- Abrams, M.H, and Harpham, Geoffrey Galt. (1993) A Glossary of Literary Terms, 6th ed. Orlando, Harcourt Brace College Publishers.
- Allen, Graham. (2011) Intertextuality. London, Routledge.
- Bakhtin, Mikhail Mikhailovich. (1990). 'Author and Hero in Aesthetic Activity', in Art and Answerability: Early Philosophical Essays, ed. by Michael Holquist and Vadim Liapunov, trans. by Vadim Liapunov. Austin, University of Texas Press.
- Beer, Gillian. (1996). Virginia Woolf: The Common Ground. Edinburgh, Edinburgh University Press.
- Clayton, J. and E. Rothstein. (1991). Influence and Intertextuality in Literary History. Wisconsin, University of Wisconsin Press.
- Cuddy-Keane, Melba. (2003). Virginia Woolf, the Intellectual, and the Public Sphere. Cambridge University Press.

- Dalsime, Katherine. (2002). *Virginia Woolf: Becoming a Writer*. New Haven, Yale University Press.
- Bradshaw, David, and David Trotter, eds. (2007) *The Cambridge Companion to the Modernist Novel*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Goldman, Jane. (2006). *The Cambridge Introduction to Virginia Woolf*. Cambridge University Press.
- Humphrey, Robert. (1954) *Stream of Consciousness in the Modern Novel*. University of California Press.
- James, William, (1980) *The Principle of Physiology*. New York, Henry Holt and Company.
- Jamison, Kay Redfield. (1993). *Touched with Fire: Manic-Depressive Illness and the Artistic Temperament*. New York, Free Press.
- Majumdar, Robin, and McLaurin, Allen, eds. (1975) *Virginia Woolf: The Critical Heritage*. London, Routledge & Kegan Paul.
- Proust, Marcel. (1995) *In Search of Lost Time*. Translated by Elias Badawi. Cairo, Dar Sharqiyat.
- Showalter, Elaine. (1991) *Sister's Choice: Tradition and Change in American Women's Writing*. Oxford University Press.
- Sellers, Susan, Vanessa and Virginia (2008). London, Two Ravens Press.
- Worton, Michael and Still, Judith (1991) *Intertextuality: Theories and Practices* Manchester, Manchester University Press.
- Zwerdling, Alex. (1986). *Virginia Woolf and the Real World*. Berkeley, University of California Press.
- رومنة المراجع العربية
- Aḥmad, Asmā' Abubkr. (1426h). *ālīyāt al-Tanāṣṣ al-Naw'ī fī Shi'r al-Ḥadāthah*. al-Madīnah al-Munawwarah, Maktabat Dār al-Zamān.
- al-'Anzī, Su'ād. (2021). *Nisā' fī Ghurfat Firjīniyā Wolf: al-Khiṭāb al-Naqdī fī Ḥuḍūr yqāwm al-Ghiyāb*. Dimashq, Dār Nīnawá.
- al-Bishar, Badrīyyah. (2013). *al-Urjūḥah*. Lubnān, Dār al-Sāqī.
- al-Beṭār, Khalīl. (2020m). *al-Riwā'iyah Firjīniyā Wolf wa-Riyādat Tayyār al-Wa'y: Muqārabah li Riwāyihā al-Shahīrah al-Amwāj. al-Mawqif al-Adabī*, Muj. 94, 'A 587, 113-124.
- al-Sayyid, Ḥasan Sa'd. (1986). *al-Ightirāb fī al-Dirāmā al-Miṣrīyah bayna al-Nazarīyah wa al-Taṭbīq. al-Qāhirah, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb*.
- al-Mukhyid, Īmān 'Abd al-'Azīz. (2022). *Tayyār al-Wa'y fī Riwāyah lughuṭ Mawṭā li-Yūsuf al-Muḥaymīd*. Majallat al-Ādāb lil-Dirāsāt al-lughawīyah wa-al-Adabīyah '1, 494-523.
- al-Marrī, Nūrah Muḥammad. (2012) *al-Binyah al-Sardīyah fī al-Riwāyah al-Sa'ūdīyah : Dirāsah fannīyah li-Namādhij min al-Riwāyah al-Sa'ūdīyah*. Bayrūt, al-Dār al-'Arabīyah lil-'Ulūm Nāshirūn.
- al-'Byky, Munīrah. (2011) *Tayyār al-Wa'y fī Riwāyāt Rajā' 'Ālam : 1987 – 2007*. [Risālat Mājistīr Ghayr Manshūrah] Jāmi'at al-Qaṣīm.
- Aughān, 'Umar. (1991). *Madkhal li-Dirāsāt al-Naṣṣ wa-al-Sulṭah. al-Dār al-Bayḍā', Afrīqiyyā al-Sharq lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr*.

- Browst, Mārsīl. (1995). al-Baḥṭh ‘an al-Zaman al-Mafqūd. Tarjamat Ilyās Badawī. al-Qāhirah, Dār Sharqīyāt.
- Fāḍil, Tāmir. (1994). al-Lughah al-Thānīyah: fī Ishkāliyyat al-Manhaj wa-al-Muṣṭalah. al-Dār al-Bayḍā’, al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabī.
- Hefnī, Zainab. (2015). ‘Aql syī’ al-Sum‘ah. Bayrūt, Nawfal.
- Husnī, al-Mukhtār. (1997). min al-Tanāṣṣ ilā al-Aṭrās. ‘Alāmāt fī al-Naqd Mauj 7, G 25, 175-192.
- ‘Ālam, Rajā’. (2010). Ṭawq al-Ḥamām. al-Dār al-Bayḍā’, al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabī.
- ‘Ubaydī, Sharīf. (2020). al-Tanāṣṣ fī al-Riwāyah al-Jazā’irīyah. al-Qāhirah, Biblumānyā li al-Nashr wa-al-Tawzī’.
- Ibn Ṭabāṭibā al-‘Alawī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1981). ‘Iyār al-Shi‘r. Taḥqīq Muḥammad Zaghlūl. al-Iskandarīyah, Munsha’at al-Ma‘ārif.
- James, Henrī, wa kunrād, Jūzīf, wa Wolf, Firjīniyā, wa Sam‘ān, Injīl Buṭrus. (1994) Naẓariyyat al-Riwāyah fī al-Adab al-Injilīzī al-ḥadīth. al-Qāhirah, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb.
- Jāmīsūn, Kāy Raydfīld. (2008). ‘Aql Ghayr Hādī’: Sīra Thātiyya ‘an al-Haws wa al-Ikti’āb wa al-Junūn. Tarjamat Ḥamad al-‘Īsā. al-Shāriqah, al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm Nāshirūn.
- Kristifyā, Jūlyā. (1997). ‘Ilm al-Naṣṣ. (ṭ2) Tarjamat Farīd al-Zāhī. al-Dār al-Bayḍā’, Dār Tūbqāl lil-Nashr.
- Iudj, Dīfīd. (2023). al-Fann al-Riwā’ī. Tarjamat Māhir al-Baṭṭūṭī. Landan, Mu’assasat Hindāwī.
- Miftāḥ, Muḥammad. (1992) Taḥlīl al-Khiṭāb al-Shi‘rī: Istirāṭijīyat al-Tanāṣṣ. (Ṭ 3). al-Dār al-Bayḍā’, al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabī.
- Raḥīm, Ibrāhīm, wa Bl‘zwqy, Muḥammad. (2012) Āliyyāt al-Ta‘addud al-Lughawī wa Ḥwāryh al-Khiṭāb fī al-Riwāyah ‘inda Mīkhā’il Bākhtīn, al-Mudawwanah, Muj 8, ‘3, 3261-3276.
- Ṣaqr, Yumnā Rajab Ibrāhīm. (2017m). al-Tanāṣṣ wa-al-Adab al-Muqāran :Istbdāl Umm Takāmūl. Majallat Kullīyat Dār al-‘Ulūm ‘105, 181-220.
- Shubayl, al-Ḥabīb. (1991). Min al-Naṣṣ ila Sulṭat al-Ta’wīl. Majallat al-Fikr al-‘Arabī al-Mu‘āṣir, ‘A 88, 98, 90-59
- Wolf, Firjīniyā. (1998). al-Sayyidah Dālāwy. Tarjamat ‘Aṭā ‘Abd al-Wahāb, (ṭ2). Bayrūt, al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.
- Wolf, Frjynnyā. (1971). al-Qāri’ al-‘Ādī: Maqālāt fī al-Naqd al-Adabī. Tarjamat ‘Aqīlah Ramaḍān. al-Qāhirah, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Ta’līf wa-al-Nashr.
- Wolf, Frjynnyā. (2020). Ilā al-Manārah. Tarjamat Īmān Sa‘d. Bayrūt, Dār al-Rāfidayn.
- Wolf, Frjynnyā. (2029). Ghurfat Ya‘qūb. Tarjamat Sanā’ ‘Abd al-‘Azīz. al-Qāhirah, Dār al-‘Ayn.
- Zayyād, Ṣāliḥ ibn Ghurm Allāh. (2003). Tayyār al-Wa’y fī al-Qiṣṣah al-Qaṣīrah al-Sa‘ūdīyah. Majallat Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, 3-56.



p-ISSN: 1652 – 7189 e-ISSN: 1658 – 7472

Volume No.: 11 Issue No.: 43 .. April– June 2025

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

017 7223212 دار المنار للطباعة

Email: buj@bu.edu.sa

<https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs>